خطبة الجمعة

ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/٠٣/١٤

في مسجد بيت الفتوح بلندن

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

قبل أسابيع ألقيت بضعَ خطب عن طرق الإصلاح العملي، تناولتُ فيها كيف قدّم لنا المسيح الموعود عليه السلام ذاتَ الله تعالى، وما هي طرق المعرفة الإلهية والحب الإلهي التي علمَنا إياها، وكيف أرشدنا إلى إحراز قرب الله تعالى، وما هو الكلام الإلهي الذي نزل عليه، وكيف أنّ المعجزات والآيات التي أنبأ عنها الله تعالى تحقّقت تصديقا له. ينبغي أن نعلم عن كل هذه الأمور على ضوء كلام المسيح الموعود عليه السلام وذلك لنـــزداد رقيًّا وازدهارًا في الإيمان والأعمال.

وعليه فسأقدم اليوم بعض المقتبسات من كلام المسيح الموعود عليه السلام وأقواله التي أرشدنا فيها إلى المعرفة الإلهية. لو عرضنا أقوال حضرته في هذا الموضوع الوحيد لامتلأت عشرات الصفحات وإذا قمنا بدراسة معمقة فسيتسع الموضوع مئات الصفحات. على أية حال، سأقدم اليوم بعض المقتبسات التي تسلط الضوء على السؤال التالي: ما هي المعرفة الإلهية؟

لا شك أن الأنبياء والأولياء يحوزون مقامًا خاصًّا في المعرفة الإلهية ولكن ماذا ينبغي أن يكون مستوى المسلم العادي فيها؟

لقد حاولت بشكل عام أن أختار بعض المقتبسات السهلة، ولكن قد يكون بعضها صعب الفهم أو تكون لغتها صعبة. يقول المسيح الموعود عليه السلام وهو يسلط الضوء على الطريق الموصل إلى الله:

"الإنسان بحاجة إلى شيئَين اثنين للوصول إلى الله تعالى. الأول: تجنب السيئة، والثاني: القيام بالأعمال الصالحة. أما مجرد ترك السيئة فليس عملا جبارا. والأصل في الموضوع أنه توجد في فطرة الإنسان هاتان القوتان منذ خلقه. ذلك أنّ أهواء النفس تحثه على الإثم من ناحية، ومن ناحية ثانية تحرق نارُ حبّ الله الكامنِ في فطرته الآثامَ كلَّها كما تحرق النارُ المادية العشب والكلأ. ولكن اضطرامَ النار الروحانية التي تحرق الذنوب يعتمد على المعرفة الإلهية، لأن حبَّ أي شيء وعشقَه مرتبطٌ بمعرفته. والشيء الذي لا تعرفون حسنه وجماله حق المعرفة لن تعشقوه. فإن معرفة حسن الله وجماله تولّد حبّه، وتحترق الآثام بنار الحب. وقد جرت سنة الله أن ينال عامة الناس هذه المعرفة بواسطة الأنبياء، وأنهم ينالون النور بنورهم. كل ما أُعطِيه الأنبياء يجده عامة الناس نتيجة اتّباعهم. (حقيقة الوحي)

ثم وضّح حضرته وقال بأنني درست الأديان كلها دراسة عميقة وبعدها توصلت إلى هذه النتيجة أن الإسلام وحده يستطيع أن يولّد معرفة الله الحقيقة في كل زمان، لأنه الدين الذي نبيُّه حيّ وتعليمُه حيّ الآن، وقال الله تعالى بأن مَن يتبع هذا الرسول الكريم ﷺ يحوز درجة ينـــزل عليه كلام الله تعالى فيها وتُفتح له أبواب الأنوار الإلهية، ويمكنكم بهذه الطريقة أن تنالوا فيوضًا ربانية.

ثم يوضح حضرته عليه السلام العلاقة بين حقيقة الإسلام والمعرفة الإلهية فيقول:

"لقد جعل الله تعالى العلم والمعرفة وسيلة لإدراك حقيقة الإسلام، مع أن هناك وسائل أخرى أيضا لإدراكها؛ مثل الصوم والصلاة والدعاء والعمل بكافة أوامر الله التي تربو على ستمئة أمر، ولكن العلم بعظمة البارئ عزّ اسمه وبوحدانية ذاته، والمعرفةُ بشؤونه وصفاته الجلالية والجمالية، هي أعظمُ الوسائل التي تتوقف عليها الوسائل الأخرى كلُها؛ *(أي العلم بعظمة الله وبوحدانيته والمعرفة بآياته وصفاته هي الطريقة المثلى التي تتوقف عليها معرفة الله، وذلك لأنه)* كيف لغافل القلب والمحروم تماما من معرفة الله أن يوفَّق للصوم والصلاة والدعاء، أو يكسب الخيرات الأخرى؟ إذ الدافع وراء كل هذه الأعمال الصالحة هو المعرفة، وهي منشأ الوسائل الأخرى كلها، وهي تتولد منها وهي بمنـــزلة أبنائها وبناتها. وإن بداية هذه المعرفة هي بسبب صفة الرحمانية وليست نتيجة أيّ عمل أو دعاء، بل هي هبة وفيض من الله دون أن يكون له أي سبب يقتضيه، *(أي إنها نعمة تعطى دون أي سبب جالب للفيوض الإلهية، وهذا ما يسمى بالرحمانية)* قال الله تعالى: يهدي من يشاء ويضل من يشاء، ولكن هذه المعرفة تزداد نتيجة الأعمال الصالحة وحُسن الإيمان. *(أولا: هذه المعرفة تُعطى من الله تحت صفته الرحمانية. ولكن ماذا ينبغي على الإنسان إذا حصل على هذه المعرفة؟ هنا يحتاج الإنسان إلى القيام بالأعمال الصالحة لتحسين إيمانه وتجميله، فإذا حسُن إيمانه واتّسم بالجمال وصارت أعماله صالحة فإن معرفته تزداد يومًا بعد يوم، حتى إنها)* "تزداد نتيجة الأعمال الصالحة وحُسن الإيمان حتى تنـــزل في نهاية المطاف بصورة الإلهام وكلام الله وتنوِّر الصدر كله بنورها الذي يسمَّى الإسلام." (مرآة كمالات الإسلام، ص١٨٧-١٨٩)

ثم كتب المسيح الموعود عليه السلام عن موضوع التخلص من الآثام بواسطة المعرفة الإلهية، والسعي لكسب الصالحات وعن المستوى العالي للدعاء فقال:

"الحق أنه لا أحد يستطيع أن يتخلص من الذنوب حقيقةً، ولا يسعه أن يحب الله تعالى حبا صادقا، ولا يمكنه أن يخشى الله كما هو حقه ما لم يحظَ بمعرفة الله تعالى بمحض فضله ورحمته، ويُوهب قوة من عنده سبحانه وتعالى.

من الواضح تماما أن كل نوع من الخوف والحب يتأتّى بالمعرفة. إن جميع أشياء الدنيا التي يُلقي لها الإنسان بالاً، فتُحدث في قلبه حبها أو خوفها أو الفرار منها؛ إنما يأتي بعد المعرفة فقط. ولا شك أن المعرفة لا تتأتّى دون فضلِ الله تعالى على الإنسان، ولا تنفعه ما لم يشمله فضلٌ منه سبحانه وتعالى. فالمعرفة تأتي بفضل الله، ثم بالمعرفة يُفتح باب البحث عن الحق ورؤيته. ثم يبقى هذا الباب مفتوحا بسبب تكرار نزول الفضل، ولا يُغلَق. *(أي أن فضل الله تعالى ينـــزل مرة بعد أخرى ولا يغلق باب المعرفة هذا، بل بسبب نزوله المتكرر يظل مفتوحًا)* باختصار، إن المعرفة تأتي بالفضل وتدوم بالفضل وحده. إن الفضل يجعل المعرفة صافية ووضّاءة للغاية ويرفع الحجب كلها، ويزيل غبار النفس الأمارة، ويهب الروح قوةً وحياة، ويُخرج النفس الأمارة من قوقعتها، ويطهِّرها من قذارة الأهواء السيئة، ويُخرجها من سيل أهوائها العارم؛ عندها يحدث في الإنسان تغيُّر، فيتبرّأ من الحياة القذرة. وإن الحركة الأولى التي تحدث بعد ذلك في الروح نتيجة الفضل هي التوجه إلى الدعاء.

لا تظنوا بأننا ندعو كل يوم، وإن الصلاة التي نصلِّيها إنما هي الدعاء، لأن الدعاء الذي ينبع نتيجةَ المعرفة الحقيقية ونتيجة فضل الله تعالى يتميز بصبغةٍ خاصة، وكيفية مختلفة تمامًا. إن ذلك الدعاء قادر على الإفناء، إنه نار تذيب القلب. إنه قوةٌ مغناطيسية تجذب رحمة الله. إنه موتٌ يهب الحياةَ في نهاية المطاف. إنه لسيل عارم، إلا أنه يتحول إلى سفينة في النهاية، وبه يستقيم كل ما اعوجّ، وبفضله يتحول كل سُمٍّ إلى ترياقٍ في آخر الأمر، وهذا هو مقام المعرفة. (محاضرة سيالكوت)

ثم وضّح المسيح الموعود عليه السلام لماذا يقع الناس في الآثام، ولِمَ تستولي النفس الأمارة على قلوبهم، فيقول:

"السبب في التجاسر على الآثام هو عدم خشية الله في القلوب. ولكن كيف ينشأ هذا الخوف؟ هذا يتطلب معرفة الله تعالى. كلما كانت معرفة الله أكثر كانت خشيته أكثر، كما يقول المثل الفارسي: من كان أكثر معرفة بالله كان أكثر خشية لله. الأصل في الموضوع هو المعرفة ونتيجتُها الخشيةُ فإذا كان الإنسان حائزا على المعرفة كان خاشعا لله أيضا. ففي حالة المعرفة يخاف الإنسان أدنى أنواع الديدان أيضا *(أي إذا عرف الإنسان حقيقة دودة معينة خافها)* فمثلا إذا كانت لديه معرفة كافية بالقمل والبعوضة سعى لاجتنابها. ولكن لماذا يتشجع على نقض أوامر الله القادر والعليم والبصير الذي هو مالك السماوات والأرض. فإذا تأملتم في الموضوع علمتم أن المعرفة غير موجودة". *(لأنه لا يعرف الله حق المعرفة لذلك تنشأ لديه الرغبة في الآثام)*

إذا بحثتم في الموضوع أكثر لوجدتم أن هناك كثيرين يقرّون بوجود الله بلسانهم ولكن إذا فحصتم أمرهم لوجدتم الإلحاد في باطنهم لأنهم عندما يشتغلون في أمور دنيوية ينسون غضب الله وعظمته. لذا من الضروري

جدا أن تطلبوا من الله المعرفة مستعينين بالدعاء إذ لا يمكن الحصول على اليقين بغيرها. وهذا لا يمكن حدوثه إلا إذا علم الإنسان أن في قطع العلاقة مع الله موته. فحين تقومون بالدعاء للنجاة من الذنوب فلا تدَعوا الأسباب أيضا تفلت من يدكم، واتركوا جميع المجالس التي ترغِّب في الذنوب وإلى جانب ذلك استمروا في الدعاء".

يجب أن نفكّر ما هي المجالس في العصر الراهن التي تقود إلى الذنوب؟ فمنها التلفاز والانترنت وهناك الفيسبوك وما شابهها. لقد بدأ الآن أناس ماديون أيضا يشعرون بمضرة هذه الأشياء. ولقد نُشر خبر قبل بضعة أيام أنه قد أغلق ست مئة ألف شخص حسابهم على الفيسبوك في أميركا لأنها سببت لهم قلقًا واضطرابًا.

يتابع المسيح الموعود عليه السلام قائلا: "حين تدْعون الله فلا تدَعوا الأسباب أيضا تفلت من يدكم واتركوا جميع المجالس التي ترغِّب في الذنوب وإلى جانب ذلك استمروا في الدعاء. واعلموا جيدا أنه لا يمكن لأحد أن يتخلص من الآفات التي يخلقها الإنسان بيده ما لم تحالفه نصرة الله".

ثم شرح المسيح الموعود عليه السلام موضوع استحالة التخلص من الذنوب بغير معرفة الله أكثر فقال:

تذكّروا أن الإنسان لا يوفَّق للتخلص من الذنوب إلا إذا كان يؤمن بالله تعالى إيمانا كاملا. فالهدف الأعظم لحياة الإنسان هو أن يتخلص من براثن الذنوب.

ترون أن الثعبان يبدو جميل المنظر، حتى إن الطفل يمكن أن يرغب في أخذه بيده بل أن يبطش به أيضا، ولكن العاقل الذي يعرف أنه سيلدغه ويهلكه؛ لن يتجاسر على الدنوِّ منه أبدا، بل لن يدخل مكانا يعلم أن فيه ثعبانا. كذلك لن يجرؤَ على تناول السم مَن يعرف أنه يُهلكه. كذلك تماما لا يمكن للإنسان أن يتخلص من الذنوب ما لم يوقن أنها سم زعاف. وهذا اليقين لا يتولد دون المعرفة. *(أي لأن الإنسان يعرف أن السم شيء خطير وكذلك الحية لذلك يجتنبهما)* فلماذا إذن يتجرَّأ الإنسان على الذنوب إلى هذه الدرجة، مع أنه يؤمن بالله تعالى ويعدُّ الذنب إثما. بالطبع لا سبب لذلك؛ إلا أنه محروم من المعرفة والبصيرة التي تخلق فطرة تحرق الذنوب. وإن لم تتولد هذه الحالة؛ فلا بد من الاعتراف أن الإسلام خالٍ وعاجزٌ عن تحقيق هدفه الحقيقي، والعياذ بالله.

ولكنني أقول إن الأمر ليس كذلك مطلقا، بل الحق أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يحقق هذا الهدف بصورة كاملة. وهناك سبيل وحيد لتحقيقه؛ وهو المكالمات والمخاطبات الإلهية، لأنها وحدها تخلق اليقين الكامل بوجوده سبحانه وتعالى. ومنها يتبين أن الله سبحانه وتعالى يتبرَّأ من الذنوب في الحقيقة، ويعاقب مرتكبها.

الذنب سمٌّ يتولد من الصغائر ثم يتحول إلى الكبائر، حتى يوصل صاحبه إلى الكفر في نهاية المطاف". (محاضرة لدهيانه)

ثم يتحدث عن أهمية المعرفة الإلهية للكفِّ عن ارتكاب الآثام فيقول عليه السلام:

إن المعرفة أيضا أمر يمنع الإنسان من ارتكاب الإثم، فالذي يعرف مثلا أن سم الفأر والثعبان والأسد يهلك الإنسان فلا يقترب منها، *(أي عنده علم أن هذه الأشياء مهلكة للإنسان، لذا لا يقترب منها)* كذلك إذا

كانت عندكم معرفة لن تقتربوا من الإثم، وذلك يتطلب أن تزيدوا اليقين، وهو يزداد بالدعاء، فالصلاة هي الدعاء أصلا، فكلما أديتم الصلاة بمزيد من الاهتمام ازددتم تخلصا من الآثام، لكن المعرفة لا تُنال بالكلام فقط. كبار الفلاسفة تركوا الله لأن نظرهم توقف عند المصنوعات، ولم ينتبهوا إلى الدعاء، كما ذكرنا ذلك في البراهين. *(لقد سلط المسيح الموعود عليه السلام الضوء على هذا الموضوع في البراهين الأحمدية بالتفصيل) فقد قال:* بالنظر إلى المصنوعات يتوصل الإنسان إلى أنه يجب أن يكون لهذه المصنوعات صانع، ولا يثبت أنه بالفعل موجود. "فينبغي أن يكون" أمرٌ و"هو موجود فعلا" أمرٌ آخر تماما. فلا يتمكن الإنسان من معرفة أنه فعلا موجود إلا بالدعاء، (إن العلم بأن الله موجود يتحقق بالدعاء فقط) فالذين يستخدمون العقل فقط لا يتمكنون من علم "الموجود فعلا" (أي إذا كانوا يريدون الاتكال على العقل فقط فلا يجدون الفرق بين "ينبغي أن يكون" وبين "هو موجود فعلا" ولا يحرزون العلم بأنه "موجود فعلا"، فلذلك قيل (باللغة الفارسية) ما معناه لا يُعرف اللهُ إلا به، وهذا هو معنى قول الله ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، أنه لا يُعرف بمجرد العقل، بل إن الوسائل التي بينها من خلالها يحقق معرفته، ولتحقيق ذلك ليس دعاء أفضل من ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾.

ثم يقول في بيان التوبة الحقيقية:

إن الذي يبحث عن الله بصبر ودوام يجده، وليس ذلك فحسب بل أؤمن إنه يراه، فمعلوم أن تحصيل العلوم المادية يتطلب بذل الوقت الطويل والمال الكثير، فهذه العلوم تبين بجلاء قواعد تحصيل العلوم الروحانية، (أي أن الإنسان ينفق الأموال لنيل التعليم المادي ويبذل الجهود، فالمبدأ نفسه ضروري لنيل العلوم الروحانية أيضا) *قال:* إن مذهبنا بحق المبتدئ في العلوم الروحانية هو أنه يجب أن يتمكن من معرفة الله ثم يدرك صفاته إدراكا بالغا درجة اليقين، عندئذ سوف يطَّلع على الذات الإلهية وصفاته الكاملة، وستنطق روحه من الداخل أنه قد وجد الله بكامل الاطمئنان، وعندما يتحقق هذا الإيمان بالله ﷻ الذي يبلغ درجة اليقين ويشعر الإنسان كأنه قد رأى الله تعالى، وحصلت له معرفة صفاته فعندئذ ينشأ لديه النفور من الذنوب، والطبع الذي كان ميالا إلى الذنب سابقا يبدأ يبتعد عنه ويكرهه، وهذه هي التوبة.

ثم يسلط حضرته الضوء أكثر على نيل معرفة الله تعالى من خلال تفسيره لـــ ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾:

ثم يسلط حضرته مزيدًا من الضوء على المعرفة الإلهية من أجل كسب الصالحات وتجنب السيئات فيقول:

علّم الله في سورة الفاتحة التي تُتلى في الصلوات الخمس يوميا الدعاء: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ لنيل هذه النعمة بالذات، فلماذا يُرفض إذًا نوال أحد من الأمة هذه النعمة؟ هل النعمة التي طُلبت من الله تعالى في سورة الفاتحة والتي أُعطيها الأنبياء تتمثل في الدراهم والدنانير؟ من المعلوم أن الأنبياء عليهم السلام نالوا نعمة المكالمة والمخاطبة الإلهية التي بسببها بلغت معرفتهم مبلغ حق اليقين، وناب تجلّي

الكلام مناب الرؤية. *(أي أن تجلي مكالمة الله حلّت محل رؤيته لشدة الحب ولشدة القرب إلى الله تعالى)* فالدعاء الذي ندعو به أي: اهدنا الصراط المستقيم والذي بسببه نرث نحن أيضا تلك النعمة ماذا عسى أن يكون معناه إلا أن هبْ لنا يا ربنا شرف المكالمة والمخاطبة؟

هنا يقول بعض من قليلي الفهم إن هذا الدعاء إنما يعني أن اجعلْ إيماننا قويا ووفِّقنا للأعمال الصالحة التي ترضاها. ولكنهم لا يدرون أن تقوية الإيمان وكسب الأعمال الصالحة والعمل بحسب مرضاة الله كلها أمور تأتي نتيجة المعرفة الكاملة. والقلب الذي ما نال نصيبا من معرفة الله، يكون محرومًا من الإيمان القوي والأعمال الصالحة أيضا. إن خشية الله تتولد في القلب نتيجة المعرفة وحدها. وبالمعرفة فقط يهيج حب الله في القلب. كما يلاحَظ في الدنيا أيضا أن خوف كل شيء أو حبّه ينشأ نتيجة المعرفة وحدها. فمثلا إذا كان الأسد واقفا بجنبك دون أن تدرك وجوده بل تظن أنه خاروف لن تهابه أبدا، ولكن حالما تعرف أنه أسد تفرُّ من المكان عفويا وكأنك فاقد صوابك. كذلك إذا كان هناك حجر كريم يبلغ ثمنه مئات الآلاف مرميًّا في الفلاة وحسبته حجرا محضا لن تعيره أدنى اهتمام. ولكن لو عرفتَ أنه حجر كريم ذو شأن عظيم لصرتَ في حبه كالمجنون، ولبذلتَ لنيله جهد المستطيع. فتبين من ذلك أن الحب والخوف كله يعتمد على المعرفة وحدها. والإنسان لا يُقحم يده في جُحر يعرف أن فيه حيّةً سامةً، ولا يمكنه أن يهجر مكانا يوقن أن كنـــزا كبيرا مدفونٌ تحته. فلما كان الخوف والحب كله موقوفا على المعرفة فلا يمكن للإنسان أن يخضع لله تعالى أيضا بوجه كامل إلا إذا كانت لديه معرفته، *(أي أن حب الله تعالى وخوفه يتولد في القلب نتيجة المعرفة الحقيقية)* ليطّلع أولا على وجوده ثم تتبين له صفاته الحسنة وقدراته الكاملة. وهذا النوع من المعرفة لا يتيسر إلا إذا كان أحد حائزا على شرف مكالمة الله ومخاطبته. ثم يوقن حق اليقين بإعلام من الله أنه ﷻ عالم الغيب وقادرٌ يفعل ما يشاء. فالنعمة الحقيقية – التي تتوقف عليها قوة الإيمان والأعمال الصالحة – إنما هي مكالمة الله ومخاطبته *(أي أن الإيمان والأعمال الصالحة تعتمد على مكالمة الله ومخاطبته)* التي بواسطتها يعرف المرء وجوده ﷻ أولا ثم يطّلع على قدراته، ثم يرى تلك القدرات بأم عينيه بحسب هذا الاطلاع. هذه هي النعمة التي أُعطيها النبيون عليهم السلام. ثم أمر اللهُ الأمة أن اسألوني هذه النعمة فأعطيكموها. فالقلب الذي ابتُلي بالعطش لنيل هذه النعمة سينالها حتما. (البراهين الأحمدية، الجزء الخامس)

ثم يقول عليه السلام موضحا ضرورة الحصول على معرفة الله لكسب الحسنات والامتناع عن السيئات:

"إن مدار السعادة كلها على معرفة الله. هناك شيء واحد فقط يمنع الإنسان من الأهواء النفسانية والأعمال الشيطانية وهو ما يسمى بمعرفة الله التي يُعلم بها أن الله موجود، وهو قادر وذو العذاب الشديد. هذه هي الوصفة الوحيدة التي تتسبب في سقوط الصاعقة على حياة الإنسان المتمردة فتهلكها في لمح البصر وتجعلها رمادا. فما لم يخرج الإنسان من حدود "آمنتُ بالله" ولم يدخل في مرحلة "عرفتُ الله" فإنّ خلاصه من الذنوب مستحيل. أما القول بأنه كيف يمكننا الخلاص من الذنوب نتيجة معرفة الله والإيمان بصفاته، فهذه حقيقة لا

يسعنا تكذيبها. إن تجربتنا اليومية تدل على أن الإنسان لا يقترب مما يخافه. فمثلا إذا علم أن الحية تلدغ ومَن لدغتْه الحيةُ مات، فأي عاقل سيقترب حتى مِن عصا قُتلت بها الحية السامة ناهيك أن يُدخِل يده في فم الحية؟ لأنه يظن أن تأثير السم قد يكون باقيا في العصا. وإذا علم أن هناك أسدا في فلاة فلا يمكن أن يسافر فيها أو يدخلها وحده على الأقل. يوجد في الأطفال أيضا هذا القدر من العقل والفهم أنهم يخافون ما أُكِّد لهم أنه خطير.

فلن يخلِّص المرءَ شيء سواء أكان انتحار أحد أو دم الفداء، ولن تتوقف الذنوب ما لم تتولد لديه معرفة الله واليقينُ بسُمّ الذنوب. اعلموا يقينا أن سيل الذنوب وبحر الأهواء النفسانية لا يمكن أن يتوقفا دون أن يحظى الإنسان بيقين ساطع بأن الله ﷻ موجود وأن سيفه يقع على كل عاصٍ كصاعقة. وما لم يحصل ذلك لا يسعه اجتناب الذنب. وإذا قال أحد إننا نؤمن بالله ونؤمن أيضا بأنه يعاقب العصاة ومع ذلك لا نستطيع أن نتخلّص من الذنوب، لقلتُ في الجواب أنه كذب وخداع نفسه. فهناك عداوة بين الإيمان الصادق واليقين الصادق وبين الذنب. حيثما وجِدت معرفة صادقة ويقين ساطع بالله تعالى لن يبقى ذنب. (الملفوظات، ج٣، ص٣)

ثم يقول عليه السلام في مكان آخر:

يجب الإسراع إلى إحراز معرفة الله، فلا يجد لذة العلاقة بالله إلا الذي يعرفه، والذي لا يتقدم إليه بصدق ووفاء، فلا يُتقبل دعاؤه بوضوح ويبقى شيء من الظلام ملازما له حتما. إذا تقدمتم إلى الله قليلا فسوف يتقدم إليكم أكثر، لكن يجب أن يظهر التقدم منكم أولا، فمن الفكرة الباطلة أن يتوقع المرء منه شيئا دون أن يتقدم إليه، فالسنة الإلهية المستمرة في هذا الخصوص أن فعلا يصدر أولا من الإنسان، ثم يظهر -نتيجةً لذلك- فعلٌ من الله. فمثلا إذا أغلق المرء جميع أبواب بيته فهذا فعله، فسيترتب عليه فعلُ الله وهو أن يسود البيت ظلامٌ. على الإنسان أن يتحلى بالصبر بعد الدخول في هذا الطريق.

بعض الناس يشتكون أنهم أحرزوا جميع الحسنات، فقد صلَّوا وصاموا وتصدَّقوا وجاهَدوا ولم ينالوا شيئا، فهؤلاء هم الأشقياء من الأزل، إذ لا يؤمنون بربوبية الله، ولا هم يكونون قد أنجزوا كل الأعمال ابتغاء مرضاة الله، لأنه لا يمكن أن يضيع عمل يقوم به الإنسان لنيل رضوان الله، بل لا بد أن ينال أجره في هذه الدنيا أيضا. ولذلك يعيش معظم الناس حالة الشكوك والشبهات، ولا يدركون وجود الله هل هو موجود أم لا. من المعلوم أن المرء حين ينظر إلى الثوب المَخيط يدرك فورا أن له خياطا حتما، كما أن الساعة التي تخبرنا عن الوقت إذا وجدها المرء حتى في الغابة فسوف يفكر حتما أن لها صانعا حتما، وعلى هذا المنوال يجب أن تنظروا إلى أفعال الله أنه كم من ساعات متنوعة قد صنعها، وكم له عجائب القدرة! فمن ناحية هناك أدلة عقلية على وجود الله ومن ناحية أخرى هناك آيات تجعل الإنسان يُقر بأن الله ذا القدرات العظيمة موجود، فهو يُظهر مشيئته أولا على مقرَّبه وهذا هو الأمر العظيم الذي يأتي به الأنبياء ويسمى نبوَّة.

ثم يقول حضرته في مكان آخر:

"إن أصل الدين معرفة الله ﷻ وعرفان النعماء الإلهية، وفروعُه الأعمالُ الصالحة وأزهارُه الأخلاق الفاضلة وثمارُه البركات الروحانية والحب اللطيف جدا، الذي ينشأ بين الرب وعبده. وإن التمتع بتلك الثمرة لهو الفوز بالتقدس الروحاني والطهارة.

إن كمال الحب ينبثق من كمال المعرفة وإن العشق الإلهي يفور بقدر المعرفة، وفي اليوم الذي ينشأ فيه الحب لذات الله يكون اليوم نفسه أول يوم من الولادة الجديدة، وتلك الساعة تكون ساعة أولى للعالم الجديد."

ثم يقول حضرته:

"إن الله تعالى جوهرة وبعد الحصول على معرفته ينظر الإنسان إلى الأشياء الدنيوية بنظرة الاحتقار والذلة بحيث يمارس الجبر والإكراه على نفسه عند النظر إليها. فابتغوا معرفة الله تعالى واخطوا نحوه، ففي ذلك يكمن النجاح."

ثم يقول:

"الحق والحق أقول إن تقوى الإنسان وإيمانه وعبادته وطهارته كلها تأتي من السماء. وهذا يتوقف على فضل الله تعالى وحده، فإذا شاء ثبَّتها في الإنسان، وإذا شاء أزالها. فالمعرفة الحقيقية هي أن يعتبر الإنسان نفسه مسلوب القوى، بل لا يعتبر نفسه شيئا يُذكَر، ويخرّ على أعتاب الله تعالى ويسأله فضله بمنتهى التواضع والتذلل، ويطلب نور المعرفة الذي يحرق أهواء النفس، ويشحنه بضياء وقوة ولوعة لفعل الحسنات. ثم إذا حظي هذا الإنسان بشيء من فضله تعالى ومن انشراح الصدر وطمأنينة القلب فعليه ألا يغترّ ولا يفتخر بذلك، بل ينبغي أن يزداد تواضعا وتذللاً، لأنه كلما عدَّ نفسه صِفرًا نزلت عليه أنوار الله التي تهبه نورا وقوة. فلو تمسّك الإنسان بهذا المبدأ لكان من المرجو أن تتحسن حالته الأخلاقية بفضل الله تعالى. إن اعتداد المرء بنفسه في هذه الدنيا كبرٌ ويؤدي به إلى أن يلعن الآخرين ويحتقرهم."

يقول حضرته: "أتكلم معكم في هذه الأمور مرة بعد أخرى لأن الله تعالى أراد من تأسيس هذه الجماعة أن يقيم مرة ثانية تلك المعرفة الحقيقية والتقوى والطهارة الحقيقية التي لا تتوفر في هذا العصر.

ثم يتابع حضرته الموضوع نفسه فيقول:

بما أن الفسق والفجور قد ازداد في العالم في العصر الراهن أيضا ولا تُرى سبل معرفة الله وطرق الوصول إليه لذلك فقد أقام الله تعالى هذه الجماعة بمحض فضله ورحمته وبعثني لأُطلع على وجود الله تعالى الغافلين عنه نهائيا، بل أقول لهم أن يأتوني بالصدق والصبر والوفاء فأريهم إياه ﷻ. *(أي أن الذي سيأتيه بالصدق والصبر والوفاء فسيرى الله ﷻ بعد الإيمان به عليه السلام)*. ثم قال: ولأجل ذلك خاطبني الله تعالى وقال: أنت مني وأنا منك.

فهذا هو الهدف الذي بعث المسيح الموعود عليه السلام من أجله وهو أن يولّد فينا مثل هذه المعرفة الإلهية حتى نصل إلى مرتبة وكأننا نرى الله تعالى وأن نجعل حبه وخشيته نصب أعيننا في كل عمل نقوم به، وأن تتولّد فينا

تلك المعرفة الإلهية التي تحرق جميع آثامنا وبالتالي نحقق الهدف من بعثة حضرته. وفقنا الله تعالى لفهم روح هذه الأمور والعمل بها.

هنا سأل حضرته هل حضرَت الجنازة؟

سأصلي صلاة الجنازة بعد صلاتَي الظهر والعصر الآن. سأنزل إلى الطابق السُّفلي، بينما يظلّ الإخوة في المسجد ويصلون صلاة الجنازة خلفي. إنها جنازة السيد عبد السبحان منّان دين وهو ابن عبد المنّان دين. وتوفي عن عمر يناهز ٧٢ عامًا. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان من الأوائل الذين جاؤوا إلى هنا، إذ جاء إلى إنجلترا في عام ١٩٤٥. ظل يخدم في قسم الأمانات في شعبة الجلسة السنوية طيلة ٣٠ عامًا، وكان من الخدام القدامى وهو ابن عم السيد نصير دين. وسأصلي عليه الجنازة بعد صلاة الجمعة.